

المقدمة:

عيدو شاعر: إذا، مساء الخير مرة أخرى. نحن في لقاء إضافي من "عيون على غزة"، الذي غايته دائماً مزدوجة: أن نتعلم ونفهم بشكل أفضل ما يحدث، وفي الوقت نفسه أن نعارض الواقع الحالي والسياسة الإجرامية التي تروجها الحكومة والجيش. اليوم نريد أن نلفت الانتباه إلى موضوع مسكوت عنه بالكاد يحظى باهتمام في الإعلام والخطاب العام في إسرائيل. كما تعلمون جميعاً، فإن كثيراً من الفلسطينيين المواطنين في إسرائيل لديهم أقارب من الدرجة الأولى في غزة. ولذلك فهذه الكارثة الاستعمارية، التي تكاد تكون بحجم توراتي، الجارية الآن في قطاع غزة ليست أمراً مجرداً بالنسبة لهم. لها أسماء ووجوه وأجساد من لحم ودم، لأحباء من العائلة مهديين ومعرضين للخطر، أو متضررين، مقتولين أو مصابين، ويعانون من مجاعة. نود أن نسمع اليوم كلمات محمد عاطف خطيب، شاب كما ترون، من مواليد يافا، ابن لأم من يافا وأب من سكان غزة. للأسف، والده قُتل هناك قبل نحو شهرين بينما كان يحاول الحصول على طعام لعائلته. نحن ممتنون لمحمد الذي وافق أن يتحدث معنا ويشاركنا قصة والده وقصته. وما سنقوم به اليوم، إلى حد ما مثل الحوار الذي كان يوم الأحد [شهادة شخصية"، حديث مع منوة المصري، من سكان مدينة غزة، 2025/8/24]، هو بمثابة مقابلة بأسئلة موجهة. سأطرح على محمد أسئلة لمدة ثمان دقائق تقريباً، وبعدها سنفتح النقاش لأسئلة الجمهور عبر الدردشة. شكراً مرة أخرى يا محمد لأنك وافقت أن نتحدث معنا.

الحوار:

عيدو: ربما بكلمات قليلة تخبرنا باختصار عنك وعن العائلة.

محمد: أنا محمد، من يافا، عمري 23 عاماً. عندي أخت كبيرة، وأخوان صغيران توأم. وُلدت في يافا. كبرت مع والدي حتى سن التاسعة. والدي في الأصل من غزة. جاء إلى هنا في سن الخامسة عشرة قبل الانتفاضة. عاش هنا، وتزوج أمي. حاربوا تسع سنوات من أجل أن يحصل على بطاقة هوية [إسرائيلية]. في النهاية، عندما تطلقا، سجنوه، ثم رَحَلوه إلى غزة. ومنذ ذلك الحين كان بيننا فقط اتصال هاتفي. لم يكن هناك لقاء جسدي حقيقي بيني وبينه.

عيدو: إذا واصلتم البقاء على اتصال، لكن بشكل أساسي عبر الهاتف، وربما لاحقاً عبر الإنترنت أو الواتساب. أين كانوا يسكنون في غزة؟

محمد: في حي التفاح.

عيدو: في حي التفاح، وهو أحد أحياء مدينة غزة نفسها. والدك تزوج هناك في غزة. أفهم أن هناك أخوين صغيرين وُلدا؟

محمد: نعم، عندي أخوان صغيران. عندي أخت تبلغ سبع سنوات اسمها نور، وعندي أخ آخر عمره تسع سنوات اسمه عبد. وهما الآن هناك، مع ما تبقى من العائلة.

عيدو: وماذا تستطيع أن تخبرنا، بقدر ما تعرف وتتابع، عن أحوالهم بعد السابع من أكتوبر، عندما بدأت إسرائيل الحرب فعلياً؟

محمد: بعد السابع من أكتوبر، أصيبوا بالذعر بشأن ما سيحدث في الحرب وكما ستستمر. كانوا معتادين على حروب تدوم ثلاثة إلى أربعة أشهر. لم يظنوا أنها ستكون حرباً ستستمر أطول بكثير. بعد شهرين أو ثلاثة من بداية الحرب، تلقوا أوامر بالإخلاء جنوباً. سكنوا في خيام، في مدارس، في مستشفيات، حيثما استطاعوا العيش، وأيضاً في بيوت مهجورة. وكانت تلك هي الحقيقة: كل بضعة أشهر عليهم أن يحزموا أمتعتهم من جديد ويغادروا كل شيء. وفي كل مرة كانوا يأخذون معهم أشياء أقل وأقل. كانوا مضطرين أن يختاروا ما قد يساعدهم مستقبلاً، وما ليس مهماً حقاً.

عيدو: والعائلة بقيت كلها معاً، أعني والدك وزوجته الجديدة والأولاد؟

محمد: نعم، مع الأعمام وجدتي وجدتي. وفي وقت لاحق من الحرب، أيضاً بعض العائلة، باستثناء والدي، قُتلوا في الحرب.

عيدو: يعني قُتل أقارب آخرون؟

محمد: نعم.

عيدو: وبيتهم في حي التفاح ما زال قائماً أم قُصف؟

محمد: دُمر، قُصف.

عيدو: وأين هم اليوم؟

محمد: اليوم هم أيضاً في منطقة حي التفاح، في مدينة غزة. هناك خوف كبير مما سيحدث، من خطة احتلال مدينة غزة. يخافون من اللحظة التي ستأتي فيها مطالبة بالإخلاء، أنهم سيضطرون للانتقال مرة أخرى. هم خائفون جداً مما سيحدث، من الجوع ومن الخوف، وأيضاً لا توجد أي أمل. الأمر صعب جداً.

عيدو: ماذا تستطيع أن تخبر عن الظروف التي قُتل فيها والدك؟

محمد: والدي ذهب يبحث عن طعام في أحد البيوت المهجورة. لم يذهب إلى مراكز المساعدات التابعة لـ GHF (مؤسسة غزة الإنسانية)، لأنه بدا له أكثر خطورة الذهاب هناك من أجل الطعام، إذ الاحتمال أن يُقتل أكبر من احتمال أن يحصل فعليًا على الطعام. ببساطة دخل إلى منطقة كان فيها دبابة. ثم [هم، الجنود] تلقوا أمرًا بقصف المبنى الذي كان يختبئ فيه. فقصفوا المبنى، ولم يتمكنوا من العثور عليه وإخراج جثته إلا بعد أسبوع. كان مفقودًا لمدة أسبوع. عثروا على جثته بعد أسبوع.

عيدو: وأنتم بقيتم على اتصال طوال هذه الفترة؟

محمد: نعم، طوال الوقت، في محادثات أسبوعية.

عيدو: مع العائلة، مع والدك ومع العائلة والأشقاء الصغار؟ هل هناك طريقة تستطيعون مساعدتهم، دعمهم؟

محمد: هناك أشخاص أعرفهم هنا لديهم نوع من العلاقات مع الصليب الأحمر يمكنهم أن يقدموا لهم مساعدة عندما يكون ذلك ممكنًا. لكن حاليًا لا يوجد مساعدة فعلية.

عيدو: هل تعرف إذا كانوا الآن يعانون من الجوع بشكل حقيقي، أم أنهم على الأقل أفضل قليلًا...

محمد: نعم، إنهم يعانون الجوع. أمس تحدثت مع أحد أقاربي. سألته عن الوضع، فقال لي: "نحن حقًا بحاجة إلى أي شيء. أي شيء يمكن أن يأتينا. حتى قدور، إذا كان هناك قدور يمكن أن نُجلب لنعد فيها الطعام. لا نملك طحينًا، ولا قدورًا."

عيدو: هل تستطيع أن تشاركنا مواد متاحة من هناك؟

محمد: نعم، سأفحص.